ان هذا المستوى من النشاط يجب أن يأخذ في حسابه كلتا المبادرتين، السياسية وغير السياسية. انه يمكن العمل خلال المؤسسات المسيحية وشبكات الثقافة والتعليم، بواسطة برامج دينية وثقافية. ويجب خوض التجربة في المؤسسات والمنظمات التي ينتمي اليها الأميركيون. ومادامت القضايا مختلفة فان الأساليب، بالضرورة يجب، أن تكون مرنة. هناك دروس مباشرة يمكن تعلمها من تحليل حركة السلام الأوروبية، وظهورها في الولايات المتحدة. مع اتساع الاهتمام مقارنة بحركة أعداء الحرب في فيتنام التي ظهرت في الستينات. فقد ظهرت زعامة على كل صعيد في السنتين الماضيتين. سنّت قوانين تقدم بها أعضاء في مجلس الشيوخ ومجلس العموم، وحملات العرائض الشعبية، وحفلات الموسيقى التي عقدها محترفون موسيقيون، وتكريس هائل من قبل عدد من الكنائس والكنس اليهودية. انه ما من شيء يمكن أن يترجم بأنه معقد كالقضية الفلسطينية، وان حركة مماثلة غير محتملة، لكن هناك الكثير الذي يمكن تقاسمه.

ان العرض، آنف الذكر، حاول أن يتعرف الى البعد الانساني للمسألة الفلسطينية، وأسباب استثنائها من الرأي العام الأميركي، وقدم بعض الاقتراحات لتطويرها. ان الاتجاهات الراهنة في المجتمع الأميركي وفي الشرق الأوسط قد تلغي الامكانات الباقية من القيم الانسانية من أجل التحدث الى الجمهور الأميركي. وفي هذه الحال، فلسوف لا يكون أمامنا سوى خيارات كالمفاوضات السياسية، وحظر نفطي يبدأه العرب، وحرب توقظ «الضمير الأميركي»، لقد مثلت المفاوضات والحظر النفطي امكانات وأدوات لتغيير الرأي العام، في حين أن الحرب ونغمتها النووية ستكون الملجأ الأخير.

لقد تحدى ادوارد سعيد الطبقة الأكاديمية في الشرق الأوسط أن تتحرك، الى ما يتجاوز أنظمتها الخاصة، وأن تتخطى «التحليلات الأولبية» وأن تلائم مهاراتها مع الوقائع اليومية، التي تشل ناس تلك المنطقة. وكلماته تلك يمكن توجيهها الى أنظمة أخرى بما في ذلك مراسلو التلفزيون والاذاعة، والمحررون ومنتجو الأفلام، ورؤساء الكنائس، والرسميون الحكوميون الى آخره.

«ان كل المعرفة هي تفسير، ويجب أن يكون هذا التفسير واعياً في أساليبه وأهدافه، اذا أريد له أن يكون يقظاً وانسانياً». لكن هناك ما ينطوي عليه كل تفسير للثقافات الأخرى هو خيار مواجهة الفرد المتعلم أو المثقف: خيار وضع الفكر في خدمة القوة أو وضعه في خدمة النقد والمجتمع، والحس الأخلاقي. ان هذا الخيار يجب أن يكون العمل الأول للتفسير في الوقت الراهن، ويجب أن يؤدي الى قرار لا الى مجرد تأجيل[١٣].

انني أرجو أن يشغل تحدي أنسنة القضية الفلسطينية، بصدق العقول المبدعة والمنظمات المبدعة. في كل قطاعات المجتمع الأميركي، كحل سلمي لصراع الشرق الأوسط، يتآكل مع كل يوم يمر.

ترجمة
توفيق صرداوي
(عن الانكليزية)